رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الشورى | من الأية 31 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما ابراهيم وموسى وعيسى النقيم الدين ولا تتفرقوا فيه - 00:00:00

كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم - 00:00:36

وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منهم ريب هاتان الايتان الكريمتان من سورة الشورى يقول الله جل وعلا ممتنا على هذه الامة المحمدية التي فضلها على سائر الامم - 00:01:11

وذلك لفضل رسولها وشرفه وكرامته على الله جل وعلا ويقول جل وعلا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه - 00:01:41

فدينكم ايها الامة دين عريق دين الانبياء السابقين من اولهم الى اخرهم اول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام واخرهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم عيشة ثم محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:14

ختم الله به الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه ودينكم ايها الامة المحمدية وصي به نوح وابراهيم وموسى وعيسى وهؤلاء هم اولو العزم من الرسل وهم اصحاب الشرائع العظيمة وهم اصحاب الاتباع الكثير - 00:02:49

وهم الذين اتوا بشرائع اصيلة جديدة لم يؤمروا بشرائع من قبلهم فانتم ايها الامة مثل من سبقكم من الانبياء العظام والرسل الكرام شرع لكم من الدين الدين القيم العبادة الحقة - 00:03:26

لله جل وعلا شرع لكم افضل الاديان واكملها عقيدة التوحيد الخالص لله جل وعلا شرع لكم الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فيه اثبات النبوة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:04:03

والذي اوحينا اليك والوحي الانبياء والرسل بين لكم ووضح وسن واظهر طريقا واضحا من الدين تطابقت على صحته الانبياء والخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم خطاب تشريف وتكريم للامة - 00:04:33

لمن استجاب منهم شرع لكم ما وصى به نوح من التوحيد ودين الاسلام الانبياء والرسل متفقون على اصل الدين الذي هو عبادة الله جل وعلا وحده لا شريك له وكل الرسل - 00:05:09

من اولهم الى اخرهم متفقون على ذلك اصول الشرائع لم يختلف فيها شريعة رسول عن شريعة رسول اخر وانما اختلفوا في شيء من الفروع واما الاصول فهم متفقون عليها توحيد الله جل وعلا - 00:05:38

ودين الاسلام والصلاة والزكاة والحج وبر الوالدين وصلة الارحام واجتناب الرذائل والقبائح من المحرمات وقد ثبت في الحديث الصحيح ان نوحا عليه الصلاة والسلام هو اول الرسل وقبله ادم عليه السلام - 00:06:10

النبي واما الرسل فاولهم نوح كما ثبت في حديث الشفاعة حينما يفزع الخلق الى ادم عليه السلام ليشفع لهم عند الله في اراحتهم من الموقف فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:40

في الحديث الصحيح عن ادم عليه السلام انه قال ولكن ائتون نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض اولهم نوح واخرهم

محمد صلى الله عليه وسلم وادم اعطي النبوة - 00:07:07
عليه الصلاة والسلام ولم تفرض عليه كثير من الفرائض ولا شرعت له كثير من المحرمات وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش لان طبيعة الحال تقتضي ذلك - 00:07:33
فكان الرجل يتزوج اخته منامه وابيه لان اولاد ابناء ادم يتزوجون من بناته وهم وحدهم لا يوجد غيرهم الا ان المرء لا يتزوج من كانت معه في البطن يتزوج غيرها - 00:08:01
وبعث الله نوحا عليه الصلاة والسلام بتحريم الامهات والبنات والاخوات وشرع له كثيرا من الواجبات ووضح له الاداب والديانات وقوله جل وعلا شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا - 00:08:28
ان شرعه لنوح عليه الصلاة والسلام وامره به والذي اوحينا اليك الذي هو القرآن وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ابراهيم ونوح يعترف بنبوتهم ورسالتهم اهل الارض وموسى يعترف برسالته اليهود - 00:08:50
وعيسى يعترف برسالته النصارى اللهم مشهورون ولهم امم ولهم شرائع مكتملة فبين صلى الله عليه وسلم ان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جماعة محاسن الشرائع السابقة ما هو الذي وصى به هؤلاء الانبياء العظام - 00:09:21
واوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال ان اقيموا الدين اقيموا دينكم لوجه الله جل وعلا اعبدوا الله وحده وتقيدوا بما امركم الله جل وعلا به وانتهوا عما نهاكم عنه - 00:09:56
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه لا تختلف الاختلاف شر والتفرق ضلال وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة والنصارى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة - 00:10:21
وقال صلى الله عليه وسلم وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي رسول الله؟ قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي - 00:10:50
من كان على السنة والجماعة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الثلاث والسبعون كلهم امة الاجابة لا يدخل فيهم الكفار ولا يدخل فيهم اليهود والنصارى الا من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:07
هؤلاء مسلمون لكنهم عندهم شيء من المخالفات يستحقون دخول النار بهذه المخالفات التي لديهم الا فرقة واحدة من كان على السنة والجماعة وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم اخبار بما سيكون - 00:11:30
وقد وقع كما اخبر عليه الصلاة والسلام فافترقت الامة المحمدية من ينتسبون الى الاسلام الى فرق شتى متناحرة متنافرة واهل السنة والجماعة فرقة واحدة الذين هم على الحق والصواب ومن عاداهم - 00:11:56
عندهم حق وباطل ولا تتفرقوا فيه نهي عن التفرق والاختلاف والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان هذه الامة ستفترق لاجل ان ينتبه المسلم انتبه لنفسه لا يقع في فرقة من هذه الفرق الضالة - 00:12:21
وانما عليه ان يأخذ بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم وسنته. فيأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقيموا الدين استقيموا على دينكم واثبتوا عليه ولا تتفرقوا فيه - 00:12:45
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه عظم واشتد على المشركين ما يدعوهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم الى ماذا دعاهم؟ دعاهم الى كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله - 00:13:07
ماذا قال له اقرب وقريب له عمه ابو لهب قال له تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا جمعتنا من اجل توحيد الله وقالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب. ونفروا - 00:13:31
وابعدوا عنه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يعني عظم وفحش عليهم فلم يقبلوه يريدون الشرك ويريدون الالهة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء. ويهدي اليه من ينيب. المشركون لا يريدون التوحيد - 00:13:52
وينفرون منه ويبتعدون عنه كما روي عن عكرمة ابن ابي جهل لما هرب من مكة لما دخلها النبي صلى الله عليه وسلم فاتحا منصورا فركب البحر هاربا وارسل الله عليهم ريحا - 00:14:21

شديدة وقال قائد السفينة وحدوا ما ينجيكم مما انتم فيه الا التوحيد وقال اخزاك الله وهل اخرجني من مكة من اهلي ومالي الا فرارا من التوحيد ردني الى الساحل فرجع فاراد الله جل وعلا له الخير - 00:14:44

وعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه لو فر هربا من التوحيد فلما اراد الله جل وعلا له الخير ارسل عليهم الريح وبدأت تتكفأ السفينة - 00:15:08

فعرف قائد السفينة انه لا ينجيهم مما هم فيه من الورطة الا التوحيد. كما قال الله جل وعلا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاه من البر - 00:15:29

اذا هم يشركون الله يجتبي اليه من يشاء. الله يجتبي يختار جل وعلا من يشرح للهداية يهديه الله يجتبي يختار اجتباه بمعنى اختاره واصطفاه الله يجتبي اليه من يشاء يوفق - 00:15:45

من شاء للهداية فيهتدي ويهدي اليه من ينيب. من يرجع الى ربه اناب بمعنى رجع يعني رجع الى الله من رجع الى الله وطلب الحق هداه الله ووفقه للصواب الهداية - 00:16:08

والتوفيق بيد الله جل وعلا وعلى العبد ان يتعرض لذلك ان يسأل الله جل وعلا التوفيق ويرجع الى ربه وينيب والله جل وعلا يوفقه ويهديه ويثبته فبين جل وعلا ان المشركين - 00:16:31

ينفرون من التوحيد ولا يريدونه. وان الله يهدي من اراد واصطفى لتوحيده قول تعالى لهذه الامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليه فذكر اول الرسل بعد ادم وهو نوح عليه السلام - 00:16:55

واخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من بين ذلك من اولي العزم وهم ابراهيم وموسى وعيسى ابن ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليهم السلام وهذه والعزم من الرسل خمسة - 00:17:20

نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم نعم وهذه الاية انتظمت انتظمت ذكرى الخمسة كما اشتملت اية الاحزاب عليهم في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم. كذلك هذه الاية في - 00:17:43

سورة الاحزاب ذكرت الخمسة كما ذكرتهم هذه الاية الكريمة التي معنا في سورة الشورى. نعم والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له. كلهم جاءوا بالتوحيد - 00:18:14

ولم يأتي نبي من الانبياء باباحة الشرك. لان الشرك اظلم الظلم كما قال الله جل وعلا اللقمان عليه السلام انه قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. اظلموا الظلم الشرك - 00:18:36

لانه صرف حق الله جل وعلا لغيره كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. كل الرسل هذه الصفة ما ارسل الله من رسول الا وهو يدعو الى عبادة الله وحده - 00:18:56

وفي الحديث نحن معشر الانبياء اولاد علاة علات اولاد علات ديننا واحد اولاد العلات اولاد نساء متعددة. ابوهم واحد وامهاتهم شتى وكذلك الدين الحق. دين واحد للانبياء من اولهم الى اخرهم ما يختلف - 00:19:22

وانما تختلف الشرائع نختلف الشرائع والفروع. فمثلا كلنا كل الامم عندهم صلاة. لكن صلاتنا تختلف عن صلاتهم وكل رسول تختلف صلاته عن صلاة غيره والصيام كذلك يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فهو مكتوب على من قبلنا لكن صيامنا - 00:19:48

يختلف عن صيامهم وهم تلاعبوا في شرائعهم وحفظ الله جل وعلا لنا شريعة الاسلام تلاعبوا في صيامهم وفي صلاتهم زادوا فيها ونقصوا ونقلوها من مكان من وقت الى وقت وهكذا - 00:20:18

لا تلاعبوا في شرع الله وحفظ الله جل وعلا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اي القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له. فهم متفقون على عبادة الله وحده لا شريك له - 00:20:38

وان اختلفت شرائعهم ومناهجهم اختلفت مثلا الزكاة الزكاة في شرعنا تختلف عن الزكاة في شريعة موسى وعيسى. والاصل موجود

والصيام كذلك والحج كذلك وهكذا الاصل موجود والاتفاق على عبادة الله وحده - 00:20:58
هو التطبيق يختلف بامر الله كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولهذا قال ها هنا ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي واوصى الله سبحانه جميع الانبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة - 00:21:23
ونهاهم عن الافتراق والاختلاف ان الافتراق شر والاختلاف شر الاتفاق على الدين الحق فيه السلامة والهداية وما اختلفت امة الا وضعفت وذلت وغلبت كما هو الحال والواقع كبر على المشركين ما تدعوهم اليه - 00:21:52
انشق عليهم وانكروا ما تدعوهم اليه يا محمد من التوحيد ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب هو الذي يقدر الهداية لمن يستحقها ويكتب الضالة على من اثرها على الطريق الرشد - 00:22:18
ولهذا قال وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي انما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه اليهم وقيام الحجج عليهم وما حملهم على ذلك الا البغي والعناد والمشاقة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم - 00:22:42
باغيا بينهم تحذير من الله جل وعلا للامة عن الاختلاف والتفرق وان العلم احيانا يكون سببا للشقاق والبعد عن الحق كما ان النصر والتأييد يكون احيانا سببا للتنافس والتباغض والتحاسد - 00:23:07
فلا يفرح المرء بالخير والعلم الا اذا طبقه وقام بحقه فالامم السابقة قبلنا ما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم جاءهم العلم اليهود من موسى عليه الصلاة والسلام واختلفوا وتفرقوا بعده - 00:23:40
النصارى جاءهم العلم من عيسى عليه الصلاة والسلام فتفرقوا واختلفوا بعده ويحذر الله جل وعلا هذه الامة من الاختلاف بسبب ما اخذت من العلم من محمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:11
ويحذر الله جل وعلا العباد من التفرق والاختلاف وان الاختلاف قد ينشأ من العلم نتيجة الحسد والتنافس وحب الرياسة والولاية ونحو ذلك وما في امة التنافس الا وظلت وضاعت وقد تكون الامة محاربة من اعدائها وهي يد واحدة - 00:24:32
على العدو وينصرون ويؤيدون من الله جل وعلا ثم اذا التفت بعضهم الى بعض وصار التناحر والقتال كما هو حال بعض المسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله. خذلوا وخسروا - 00:25:06
والعياذ بالله فالاتفاق على الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الله يحصل بهم نصر والتأييد من الله جل وعلا ثم قد يلتفت بعض المسلمين الى بعض ويحصل التنافس والتناحر والقتال بينهم - 00:25:27
فيخسر خسارة عظيمة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم في اهل الكتابين اليهود والنصارى قيل هذا ام هي في مشرك العرب وكفار قريش اختلفوا بما اتاهم به من الهدى والنور الحق - 00:25:51
وقد كانوا قبل ذلك يحلفون بانهم لو جاءهم علم لاتبعوه اخذوا به. كما قال الله جل وعلا عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم - 00:26:20
كفار قريش يقولون ليس عندنا علم. وما جاءنا رسول وما جاءنا نبي. لو جاءنا شيء من هذا لكنا اهدى واحسن حال من اليهود والنصارى اهل الكتاب فلما جاءهم العلم حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم وردوا ما جاء به - 00:26:42
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى وما حملهم على هذا الاختلاف الا البغي والحسد وحب الرياسة وحب الجاه وحب المال لان هذه الاشياء اذا اثرها المرء - 00:27:07
افسدت عليه دينه اذا اثر الرئاسة وحب الجاه والمال والسيطرة والعلو في الارض افسدت عليه دينه والعياذ بالله ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم - 00:27:33
والله جل وعلا سبق ان حكم لان الجزاء والعقوبة في الدار الاخرة وانه يمهل من شاء في الدنيا فسبق في علم الله ذلك ولولا هذا لعج الله جل وعلا عليهم العقوبة في الدنيا - 00:28:01
وحكم بين العباد في الدنيا لكنه اجل ذلك الى يوم القيامة ولولا اجل ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم. صار ووجد الحكم بين المؤمنين والكفار ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى - 00:28:29

اي لون الكلمة السابقة من من الله بانتظار قوله جل وعلا بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر لولا الكلمة السابقة من الله بامضاء العباد باقامة حسابهم الى يوم المعاد لعجل لهم العقوبة في - 00:28:59

دنيا سريعة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم ما المراد بالكتاب خولان الى المفسرين رحمهم الله - 00:29:23

وان الذين اورثوا الكتاب قيل المراد بالكتاب هنا التوراة والانجيل الذين اورثوا التوراة والانجيل بعد اممهم وابائهم السابقين لفي شك من النبي صلى الله عليه وسلم من محمد من هم الذين اورثوا الكتاب؟ هم اليهود والنصارى الذين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:29:48

لا في شك شك مظلم شك مغلق في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالذين اورثوا الكتاب اي نزل فيهم الكتاب الذي هو القرآن وهم كفار قريش ورثوا الكتاب يعني نزل فيهم لفي شك منه يعني من محمد صلى الله عليه وسلم. مريب - 00:30:21

موقع في الريب لان الشك قد يكون في تساوي الامرين تقول انا اشك هل جاء زيد او لم يأتي مثلا هل هذا زيد او محمد؟ يعني مستوي عندك لا تدري هواء كذا ولا كذا - 00:30:54

لكن هؤلاء في شك ليس شكا مستو مع الاخر. وانما هو شك مريب شك مظلم مغلق عليهم فلم يقبلوا الحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم الجيل المتأخر بعد القرن الاول المكذب للحق - 00:31:12

الاول الذي فيهم بعث فيهم موسى عليه السلام وبعث فيهم عيسى عليه السلام الذين جاءوا بعدهم اذا كان المراد اهل الكتاب واذا كان المراد المشركين اذا كان المراد المشركين الذين - 00:31:40

اورثوا الكتاب من بعد من كان قبلهم من ابائهم الذين ادركوا البعثة ولم يؤمنوا بها وهؤلاء كذلك سلكوا مسلك ابائهم فهلكوا ما في شك منه مريب ليسوا على يقين من امرهم وانما هم مقلدون لابائهم واسلافهم بلا دليل ولا برهان - 00:32:04

وهم في حيرة من امرهم وشك مريب وشقاق بعيد وهذا فيه ذم للتقليد. التقليد الاعمى الذي يقلد من سبقه من اهل الضلال والشك والريب لا يقول المرء العاقل ادركنا ابائنا على كذا فنسلك مسلكهم. انظر ان كان اباؤك على - 00:32:36

حقي فالحمد لله فاسلك مسلكهم وان كان الاباء على الظلال فانجو بنفسك واسلم بنفسك ولا تقع فيما وقعوا فيه فالمرء ينظر ويدرك ولا يقلد كما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قيل له ما الذي ابطأ بك يا عمرو؟ لانه تأخر اسلامه رظي الله عنه وكان عاقل - 00:33:05

ادرك ما الذي ابطأ بك يا عمرو؟ يعني مثلك مثل عقلك وادراكك يعرف الحق من الباطل يعرف الدين الاسلامي انه حق وقد سعى سعيا حثيثا في رد الحق واذى الصحابة رضي الله عنهم في مكة وفي الحبشة - 00:33:35

وبذل كل ما يستطيع من الاذية لهم ثم من الله عليه بالهداية فاسلم رظي الله عنه وارضاه وجاهد في سبيل الله رضي الله عنه وارضاه. لكن رؤي انه قيل له ما الذي ابطأ بك يا عمرو - 00:33:57

وقال كان لنا اشياخ على الضلال فقلدناهم فلما ولوا ذهبوا وصار الامر لنا نظرنا فادركنا يعني عرفت بعدما ذهب الذين كنت اقلدهم فلا يجوز للمرء ان يقلد اهل الضلال وانما ينظر - 00:34:15

ويتبع الحق اينما كان والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:40